العلاقات الخارجية للإمارة الغورية (543-612هـ/1148-1215م)

أ.م.د.طارق فتحي سلطان الدليمي
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : 2004/12/24 ؛ تاريخ قبول النشر : 2005/3/9

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث العلاقات الخارجية للإمارة الغورية مع الدول والإمارات المجاورة لها في خراسان وبلاد ماوراء النهر،إذ شكلت العلاقات الخارجية للإمارة الغورية،محور الصراع في هذا الجزء من العالم الإسلامي،فموقع الإمارة في الطرف الجنوبي الشرقي من خراسان،حتم عليها الدخول في صراعات أو وفاقات مختلفة مع الأطراف الإسلامية متمثلة بالسلاجقة والغز والخوارزميين والخلافة العباسية، فضلاً عن الأطراف غير المسلمة،ممثلة بالقره خطاي أو(القره خانيين) والممالك الهندية في الأجزاء الشمالية من الهند،ولكل من هذه الأطراف مصالحها الخاصة في خراسان، بل وفي العراق أحيانا، كما هو الحال مع الإمارة الخوارزمية التي أرادت أن تواجه الخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر لدين الله.

في ظل هذه الظروف المعقدة، أدت هذه الإمارة دوراً متميزا في الحفاظ على كيانها، والعمل على توسيع رقعة نفوذها،في إتجاهات مختلفة، لذلك جاء هذا البحث موضحا دور هذه الإمارة،من خلال تلك العلاقات ، متناولا النقاط الإيجابية والسلبية في تلك العلاقة.

External Relations for Gauri Emirate (354-612 A.H /1148-1215 A.D)

Dr.Tarek Fathy Sultan Al - Dulamy
Mosul University\College of Education

Abstract:

This research deals with the foreign realationship of the Ghoury emirate with its neighboring states and emirates in Khurasan and Bilad – Mawara al Nahir(beyond the river state).This shapes the axis of struggle in this part of the Islamic world.The eastern –southern site of the emirate in Khurasan made it go into inevitable(fatel) conflicts with the many Islamic parts represented in Saljoks,Al-Ghuzz,AlKhawarizmed and the Abbasids'Caliphate in addition to other non Islamic parts such as Qarakhaneed,the Indian kingdoms,which were located in the north part of India. Each of these parts had its interest in Khurasan and in Iraq

sometimes,as was the matter of theKhawarizmed emirate which intended to encounter the Abbsid Caliphate during the reign of AL- Naser Le Deen All.ah.

Within these complex circumstances,the emirate had distinguished itself in keeping it own entity and extending dominance in different directions.This attempt therefore sheds light on the role played by this emirate in these relationships reflecting both there passive and negetive aspecs.

تمهيد:

نشأة الإمارة الغورية:

تقع بلاد الغور في المناطق الجبلية من أفغانستان الحالية[1]، قرب منابع نهر هاري ونهر فرح، وهذه المنطقة جبلية تتساقط فيها الثلوج شتاءً ، وتنقطع طرق المواصلات بسبب تساقط الثلوج.بدأ الإسلام ينتشر في بلاد الغور بشكل تدريجي منذ الفترة الأموية 41-132هـ/661-749م، إذ إنطلقت حملات عسكرية متعددة إلى هذه المناطق ، من أجل نشر الدين الإسلامي وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية[2]، وفي الفترة العباسية 132-656هـ/749-1258م ، قاد الأمير محمود الغزنوي حملات عديدة صوب بلاد الغور ،وبث الدعاة والمعلمين من أجل تعليم الناس مباديء الدين الإسلامي، كما إتبع الأمير محمود الغزنوي خطة ذكية ، وهي إقرار رؤساء العشائر في المنطقة حكاماً على بلاد الغور ،كتابعين للإمارة الغزنوية، كما توجه الأمير محمود الغزنوي أكثر من مرة إلى بلاد الغور لترتيب أوضاعها الإدارية[3] ، ولعزل بعضٍ من حكامها وسجنهم وتنصيب حكام موالين للإمارة الغزنوية، بعد أن يقروا بالتبعية والولاء للسلطان الغزنوي، ويؤدوا الإلتزامات المالية والإدارية (الخطبة ، السكة، تقديم العون ، طلب المساعدة)[4]

ثم أخذت الإمارة الغزنوية بالضعف في منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد ،فيما بدأت تظهر إلى الوجود الإمارة الغورية ،كقوة عسكرية في المنطقة حتى إستطاعت إسقاط الإمارة الغزنوية عام543هـ/1148م، وذلك بإحتلال العاصمة غزنة، إذ تعد هذه السنة بداية ظهور الإمارة الغورية على الساحة السياسية في المنطقة، وحلت محل الإمارة الغزنوية.

سعت الإمارة الغورية إلى تثبيت أقدامها في بلاد الغور، وأعالي بلاد الهند ، وكانت تهدف إلى توسيع نفوذها ومناطق سيطرتها في خراسان وبلا الهند، كما سعت إلى نشر الدين الإسلامي بين سكان الهند، بالحملات العسكرية التي أزاحت الطبقة الحاكمة، وبناء المساجد والجوامع والمدارس ، وتوضيح مباديء الدين الإسلامي لسكان الهند من خلال بث الدعاة والعلماء والمعلمين في المدارس. وإن كان الأمير محمود الغزنوي والإمارة الغزنوية، قد بثت الهيبة والرهبة لدى حكام الهند وأمرائها ، فإن الإمارة الغورية في عهد المجاهد شهاب الدين محمد بن سام الغوري ، قد رسخت مباديء الدين الإسلامي بين سكان الهند، وإتخذت من مدينة دهلي

(دلهي حالياً) عاصمة لبلاد الهند الإسلامية، ومنها إنطلقت الحملات العسكرية بعد سنة 589هـ/1193م، إلى مناطق الهند الأخرى لغرض إزالة الطبقة الحاكمة ،وإزالة الحواجز من أمام الناس ليروا الدين الإسلامي على حقيقته، ولإلغاء نظام العبودية المقيت الذي كانت تمارسه تلك الطبقة الحاكمة على شعبها.

يتناول هذا البحث الحديث عن العلاقات الخارجية للإمارة الغورية ،ويضم البحث عدة محاور ،يتناول المحور الأول،علاقة الإمارةالغورية بالقوى المحلية الإسلامية كالسلاجقة والغز[5] والخوارزميين والخلافة العباسية،أما المحور الثاني فيتناول العلاقة بين الإمارة الغورية والخطا[6] غير المسلمين في بلاد ماوراء النهر[7]،فيما عالج المحور الثالث علاقات الإمارة الغورية مع القوى المحلية في الهند، وهذا المحور تناوله الباحث في بحث مستقل، مبينا فيه جهود الأمراء الغوريين في نشر الدين الإسلامي سواءً بين سكان الغور، أنفسهم، أم في الجبهة الهندية، وعلى هذا سيتناول هذا البحث المحورين الأول والثاني فقط.

العلاقات الخارجية للإمارة الغورية:

نشأت الإمارة الغورية في رحم الإمارة الغزنوية،وأعلنت إستقلالها كإمارة مستقلة في إقليم الغور وغزنة[8].وكالعادة المتبعة،فالإمارات المحلية التي كانت تظهر في أرجاء العالم الإسلامي،كانت تكتب إلىالخلافة العباسية بالولاء والطاعة وطلب التولية، وإن أمراء هذه الإمارات هم خير جند للخلافة العباسية،حتى يكسبوا جانبها، ويعدونها بإرسال الأموال والهدايا في كل سنة حتى تصبح لحكمهم صفة الشرعية، وبعد ذلك ينكثون ما عاهدوا عليه الخلافة، وبخاصة الناحية المالية التي تعد في ذلك الوقت،أهم دعم للخلافة،وبعد أن تكتسب هذه الإمارة الشرعية في الحكم،تنفذ ما تريد، تحت شعار مناصرة الخلافة العباسية ودعمها.

وكانت بلاد خراسان[9] محط أنظار كل القوى التي نشأت في أطرافها،ولو تتبعنا الجهود التي أنفقت والأموال والأرواح التي بذلت من أجل السيطرة عليها، لوجدناها كثيرة جداً،بدأ بالإمارة الطاهرية والصفارية والسامانيةوالزيارية والخوارزمية والغزنوية والغورية...إلخ. هذا من جهة ومن جهة أخرى، كانت الخلافة العباسية في بغداد،تطالب بواردات خراسان العظيمة والتي كانت تسيل لعاب الآخرين،من أجل تمشيةأمورها الإدارية والمالية، فكانت مرة توفق في مسعاها،ومرات يمتنع حكام هذه الإمارات من إرسال الأمول المقررة إلى دار الخلافة في بغداد.

العلاقة مع السلاجقة:

إن أول إشارة تناولت العلاقة مع الإمارة السلجوقية[10]، كانت في سنة536هـ/1141م، عندما إستنجد السلطان السلجوقي سنجر بالأمراء المجاورين له، لمحاربة الخطا، فأنجده صاحب الغور والسلطان الغزنوي وغيرهم،لكن هذه النجدات لم تكن كافية ،فإندحر السلطان السلجوقي سنجر وأسرت زوجته[11].لكن هذه العلاقة الحسنة لم تستمر بين الغوريين والسلاجقة،إذ إتفق حاكم هراة[12] السلجوقي المدعو علي الجتري، مع أمير الغور سنة544هـ/1149م على خلع طاعة السلطان السلجوقي سنجر والإنضمام إلى جانب الإمارة الغورية،فتوجه أمير الغور الحسين إلى مدينة هراة وسيطر عليها، وعندما علم السلطان السلجوقي سنجر بما جرى ،قاد جيشا كبيراً،وجرت معركةحاسمة أسر فيها أمير الغورالحسين[13] ،وقد سجل الشاعر الأنوري هذا الإنتصار في قصيدة طويلة (مترجمة)مدح فيها السلطان السلجوقي سنجر نقتطف قسماً من أبياتها:

وأخيراً بعد عن قلوبنا هم الغور وتحول مأتم هجر الأحباب إلى سرور

وعندما يدخل قائد جيش الفلك في برج الحمل تتحول قيادة العالم إلى نيسابور[14]

كما تكررت محاولة السيطرة على مدينة هراة مرةً أخرى ،نظراً لأهميتها ولموقعها المهم،إذ تسيطر هي والمناطق التابعة لها،على الطرق المؤدية إلى بلاد الغور،ففي سنة546هـ/1151م،سار أمير الغور الحسن بن الحسين إلى هراة، وإستولى عليها بعد حصار دام ثلاثة أيام[15]. ويبدو أن حاكمها السلجوقي قد أعلن ولاءه لأمير الغور، فعاد عنها ،وأقره عليها، ويؤكد هذا الزعم ما تم في السنة التالية، إذ قرر السلطان غياث الدين محمد الغوري،وأخوه شهاب الدين محمد الغوري التوجه إلى خراسان، حيث نزلا على مدينة((هراة وأخرجا من بها من أمراء السنجرية)) ثم ملكا بوشنج وباذغيس وبلخ وغيرها[16]. وكان أهل هراة((قد كاتبوه وطلبوا أن يسلموا البلد–هراة –إليه هرباً من ظلم الأتراك))[17].ويضيف إبن الأثير ،إلى أن صلحاً قد أبرم بين الطرفين الغوري من جهة والسلجوقي من جهة أخرى[18]. ويبدو أن هذه المعاهدة قد أقرت بالسيادة الغورية على مدينة هراة وبلخ[19]. وأقرت أيضاً بتنازل السلطان السلجوقي سنجر عن هاتين المنطقتين للإمارة الغورية، وهذا يشير إلى عظمة الإمارة الغورية وقوتها.

إلا أن السلاجقة لم يهن عليهم ترك هراة وبلخ بيد الغوريين ،ففي سنة557هـ/1162م،توجه المؤيد أي أبه، بحملة عسكرية للسيطرة على مدينة بوشنج التابعة لمدينة هراة، إلا أن الأمير الغوري، أرسل له جيشاً إستطاع صده من دون قتال،إذ إنسحب عنها المؤيد أي أبه[20]. وظل الأمر على هذه الحال،حتى سقطت الإمارة السلجوقية ، وحلت محلها الإمارة الخوارزمية.

العلاقة مع الغز:

بعد عبور قبائل الغز لنهر جيحون،حدثت فوضى في خراسان، فسيطروا على عدد من مدن خراسان ، ومنها مرو ونيسابور ،كما حاولوا السيطرة على مدينة غزنة في عام 547هـ/1152م ، بعد أن دحروا الجيش الغوري ، إلا أن القائد شهاب الدين محمد الغوري تمكن من إعادة تنظيم الجيش الغوري ودحرهم [21] إلا أن الغز تمكنوا من السيطرة على مدينة غزنة سنة 554هـ/1159م ، وقد ظلت مدينة غزنة تحت سيطرة الغز خمسة عشر سنة، أذاقوا أهلها المر والهوان، ويحدثنا إبن الأثير عن السياسة التي تعامل بها الغز مع السكان عموماً في خراسان ، وفي مدينة غزنة خاصة فقال: ((يصبون على أهلها العذاب ، ويتابعون الظلم كعادتهم في كل بلدة ملكوها، ولو أنهم أحسنوا السيرة في الرعايا لدام ملكهم)) [22]، كما سيطروا في سنة 558هـ/1163م على مدينة بلخ ، وهي كما نعلم إحدى أرباع خراسان المهمة [23]و(الغز هم غير الغزنويين كما أوضحنا قبل قليل) فتجهز سيف الدين محمد بن الحسين الغوري، لإسترجاع مدينة بلخ من الغز، فإنطلق من فيروزكوه[24] متوجهاً إلى مدينة بلخ، وعسكر الطرفان كلاهما مقابل الآخر، فخرج أمير الغور مع قسم من قادة جيشه، لإستطلاع مكان القتال الذي ستجري عليه المعركة، فعلم به أمراء الغز ، فكمنوا له ، وأحاطوا به قبل أن يعود إلى معسكره وقتلوه، ثم هجموا على الجيش الغوري وشتتوه، وبعد هذه الهزيمة التي لحقت بالإمارة الغورية، سيطر الغز على مدينة مرو، وقد وصف إبن الاثير هذه الهزيمة فقال : ((وعادوا إلى بلادهم منهزمين ، لايقف الأب على إبنه ، ولا الأخ على أخيه ، وتركوا كل ما معهم بحاله ونجوا بنفوسهم))[25]

كما تجرأ حاكم هراة التركي إيتكين، بعد مقتل الإمير سيف الدين محمد بن الحسين الغوري ،في سنة559هـ/1164م، وقاد جيشاً إستولى به على بست والباميان والرخج [26]، إلا أن إيتكين قتل في إحدى المعارك مع الجيش الغوري[27].أما الغز فقد سيطروا على مناطق متعددة من بلاد خراسان، وما يهمنا هنا هو ما له علاقة بالإمارة الغورية،فقد سيطرالغزكذلك على مدينة كرمان[28]. إلا أن موقفهم في هذه المدينة كان ضعيفاً، فجرى تبادل عدد من السفارات، فأرسل أمير الغز سفارات عديدة إلى مدينة فيروزكوه عاصمة الإمارة الغورية[29]، لإعلان ولائه وتسليم المدينة للإمارة الغورية.

وفي سنة569هـ/1173-1174م، إكتملت الإستعدادات العسكرية لإستعادة مدينة غزنة من أيدي الغز، فتوجه غياث الدين محمد الغوري بجيش كبير صوب غزنة، وبذل جهداً عظيماً من أجل إستعادتها، وعين أخاه شهاب الدين محمد الغوري أميراً عليها وأصلح كثيراً من أمورها وحصن قلعتها وأسوارها التي كانت قد تأذت كثيراً لوجود الغز فيها[30]. ويبدوا أن سكان المدينة قد ساعدوا الغوريين في فتح أسوار المدينة،ولاسيما إنهم قد عانوا الكثير من الغز.

وبدأ موقف الإمارة الغورية يتعزز، فقد أعلن تاج الدين حرب بن محمد أمير سيستان ولاءه للسلطان الغوري، وأكد ولائه هذا بإرسال فرقة عسكرية لتعزيز الجيش الغوري في أكثر من

مناسبة [31]. وفي سنة 571هـ/1176م، تنازل بهاء الدين طغرل (أحد غلمان السلطان السلجوقي سنجر) عن هراة للسلطان غياث الدين محمد الغوري ، وقد رافق سيطرة الغوريين على مدينة هراة في هذه المرة،طرد قوات الغز الذين ظهروا في خراسان وفي كرمان[32].

العلاقة مع الإمارة الخوارزمية:

بعد نشوء الإمارة الخوارزمية، حدثت بعض الإشكالات ، لأن الإمارتين الغورية والخوارزمية ورثتا أملاك الإمارة السلجوقية، ولهذا كان كل طرف يتحين الفرصة للسيطرة على هذه المدينة أو تلك، مما يسبب بعض الإحراجات للطرف الآخر ، ولهذا سعت الإمارة الغورية إلى عقد إتفاق يوضح ويحل نقاط الخلاف التي قد تحدث نتيجة السيطرة على بعض تلك المدن ، وقد حاولت الإمارة الغورية تفادي الصراع مع الإمارة الخوارزمية في خراسان ، فأرسل السلطان غياث الدين محمد الغوري في نهاية سنة 576هـ/1181م، وفداً إلى عاصمة الإمارة الخوارزمية ، هدفه عقد صلح بين الإمارتين،وترسيم الحدود بينهما في خراسان ، وطلب السلطان الغوري أيضاً أن يتم هذا الإتفاق بحضور السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش، لكي يتم التوقيع على هذه المعاهدة، وأن يتكلل هذا الإتفاق بمصاهرة بين الجانبين ،إلا أن هذا العرض قد تأجل بطلب من السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش أكثر من مرة.

وفي سنة578هـ/1182-1183م، حدث شيء غريب في العلاقة بين الطرفين، قلما نجد له نظيراً في العلاقات بين الإمارتين، فقد تخاصم السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش مع أخيه سلطان شاه حول رئاسة الإمارة الخوارزمية،فتوجه سلطان شاه إلى عدد من مناطق خراسان سنة586هـ/1190م وسيطر عليها[33]. وظلم وتعسف، وسيطر على بعض أملاك الإمارة الغورية،ولها توجه الأمير غياث الدين محمد الغوري، لوضع حد لتصرفات سلطان شاه،على رأس حملة عسكرية، وجرت معركة بين الطرفين، إنتهت بإنتصار السلطان الغوري وهزيمة سلطان شاه إلى مدينة مرو، بعد أن تخلى عنه معظم جيشه، فحاصره الأمير الغوري في مدينة مرو. ثم توجه السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش بجيش قوامه150ألف جندي لنجدة السلطان الغوري،ضد سلطان شاه الذي كان يطالب برئاسة الإمارة الخوارزمية، وقبل أن يقبل السلطان الخوارزمي، بعث برسالة إلى الأمير الغوري ، يدعوه فيها بإبنه، وليس كما كان يفعل في السابق ،عندما كان يدعوه بأخيه[34]. وعندما سمع سلطان شاه بمقدم أخيه،طلب رفع الحصار عن مدينة مرو، مقابل إنضمامه إلىجانب الأمير غياث الدين محمد الغوري[35]. والآن نتسائل هل كان هناك إتفاق بين الإمارة الغورية والإمارة الخوارزمية، كما يدعي الجوزجاني ، ومؤلف كتاب تاريخ إيران، إعتماداً على الجوزجاني[36]. ويمكن إجمال هذه التساؤلات فيما يأتي:

1. لماذا قام الأمير الغوري بحماية سلطان شاه ، بعد الحرب بين الإثنين ، فهل هي لضمان جانب سلطان شاه مستقبلاً، أم هي لتحييد قوة من القوى المتصارعة للسيطرة على خراسان(بين سلطان شاه وأخيه السلطان الخوارزمي).
2. لم يقدم السلطان الغوري أية مساعدة لسلطان شاه ضد أخيه علاء الدين تكش، بالرغم من طلبه لهذه المساعدة
3. حصول سلطان شاه على تعزيز الخطا، فضلاًعن قيامه بجمع جيش كبير في مدينة مرو،وهاجم به عدداً من ممتلكات الغوريين في خراسان،كما مرَ بنا .
4. إستدعاء السلطان غياث الدين محمد الغوري ،لقسم من القطعات العسكرية من باميان وغزنة وسجستان، حيث جرت الحرب بين القوات الغورية وسلطان شاه، الذي دحر في هذه المعركة،وسيطر الغوريين على قسم من ممتلكاته في خراسان.
5. عدم حدوث صدام عسكري مسلح بين الإمارة الغورية والإمارة الخوارزمية.
6. سيطرة الغوريين على مدينة بلخ، بعد وفاة حاكمها التركي أز أبة، التابع للخطا سنة594هـ/1198م [37].
7. وفاة سلطان شاه ، وسيطرة خوارزمشاه على أملاك أخيه في خراسان ، وجاءه تقليد من الخليفة العباسي بذلك عام 590هـ/1193م [38]

نستدل مما تقدم أنه كان هناك إتفاق مبدئي بين الإمارة الغورية والإمارة الخوارزمية، وهو عدم التعرض لأملاك بعضهم في خراسان، ولمجابهة خطر الخطا سويةً الذين أخذوا يهددون كلا الطرفين..

العلاقة مع الخلافة العباسية:

بدأت العلاقة بين الخلافة العباسية والإمارة الغورية بنوع من العلاقة الحسنة، تكللت بكتب التقليد التي كان يرسلها الخلفاء العباسيين إلى أمراء الغور،وفي هذا الوقت بالذات أخذت الخلافة العباسية تستعيد مجدها ،وبدأت ترتب أوضاعها مع الإمارات الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه[39]. ويعد الخليفة الناصر لدين الله575-622هـ/1180-1225م،من أقوى هؤلاء الخلفاء الذين عاصروا نشوء الإمارة الغورية، فقد وصفه أحد المؤرخين بأنه ((كانت له حيل لطيفة ومكائد غامضة،وخدع لايفطن لها أحد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون ،ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لايفطنون))[40]. و((كان شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكر ودهاء، وله أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور))[41]. وقد أرسل الخليفة الناصر لدين الله،رسائل إلى مختلف جهات العالم الإسلامي ، ومنها بلاد الغور، ودعاهم إلى الدخول في جماعة الفتوة،فضلاً عن حدوث تبادل سفارات عديدة

بين فيروزكوه وبغداد، وقد شارك والد المؤرخ الجوزجاني بإحدى هذه السفارات[42]. وبعث الأمير غياث الدين محمد الغوري بسفارة أخرى إلى الخليفة الناصر لدين الله، برئاسة العالم الهندي المشهور عثمان الجرجاني[43]. ويبدو أن هذه السفارات جاءت لتؤكد العلاقة الحسنة بين الإمارة الغورية والخلافة العباسية،لمجابهة أي خطر محتمل يهدد الإثنين معاً. كما يبدوأن الأمير الغوري غياث الدين محمد قد إنضم فعلاً إلى فتوة الناصر،ولهذا نجد أن الخليفة الناصر لدين الله، قد أطلق لقب ((غياث الدين والدنيا معين الإسلام، قسيم أمير المؤمنين))[44]. على الأمير الغوري مما يشكل دعماً لانظير له في ذلك الوقت ، لأي أمير أو حاكم يحصل على لقب معين، ومن المحتمل أيضاً أن إطلاق هذا اللقب من قبل الخليفة الناصر لدين الله، قد جاء لإعطاء دعم جديد لهذه الإمارة الفتية والتي أدت دوراً مهماً في الهند وخراسان من جهة،من أجل الإستفادة من موقف الإمارة الغورية إلى جانب الخلافة، إذا ما إحتاجت إليها يوماً ما.

في ظل هذه الأوضاع ،وإنتعاش الخلافة في بغداد تطلعت الإمارة الخوارزمية للحصول على مكانة السلاجقة في بغداد، فقد أرسل خوارزمشاه علاء الدين تكش رسالة إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله يطلب منه فيها، تجديد دار السلطنة السلجوقية في بغداد، لكي يستقر فيها عندما يصل إلى بغداد،فقام الخليفة العباسي بنقض الدار وهدمها من أساسها، ويحدثنا إبن الأثير عن هذا فيقول: وهجم خوارزمشاه تكش على ((الري وهمذان وأصفهان وما بينهما من البلاد وملكها، وتعرض إلى عساكر الخليفة ، وأظهر طلب السلطنة والخطبة ببغداد))[45]. وهنا كان لابد للخليفة الناصر لدين الله من أن يستخدم الوجود الغوري وقوته لصالح الخلافة، فأرسل رسائل عديدة، يدعو فيها الغوريين إلىالتصدي للإمارة الخوارزمية[46]. وقد حاول خوارزمشاه علاء الدين تكش567-596هـ/1172-1200م، أن يعرض بالخليفة الناصر لدين الله ويدعو الناس إلىخلعه لأنه يقسم الجماعة الإسلامية،ويحرض بعضهم ضد بعض، فخوارزمشاه يبيح لنفسه مهاجمة الخلافة العباسية في العراق، ولا يسمح للخلافة العباسية بالإستعانة بالإمارة الغورية ، لإيقافه عند حده[47]. ويبدو أن خوارزمشاه علاء الدين تكش قد شعر بالضغط الذي كان يمارسه عليه الغوريين من خلال سلسلة من التحركات، مما أدى إلى عرقلة مشروعه بالوصول إلى العراق والجلوس على عرش السلطنة في بغداد، ومن ثم التحكم بمصدر القرار من خلال إستغلاله لقوته العسكرية وإملاء شروطه على الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

وفعلاً قام الساطان غياث الدين محمد الغوري، بمهاجمة ممتلكات الإمارة الخوارزمية في خراسان،تمهيداً للتوجه إلى العاصمة الخوارزمية (كركانج)[48] وهنا حدث أمر قلما يلجأ إليه أحد الحكام المسلمين ، ألا وهو الإستنجاد بالخطا الكفار غير المسلمين،فتوجه الخطا بجيش عظيم يقوده تاينكو(طاينكوه)، وعبروا نهر جيحون سنة 594هـ/1197-1198م، مستهدفين مدينة بلخ[49]. بناءً على طلب الإمارة الخوارزمية، ولمواجهة هذا الموقف المستجد، أرسل الساطان

غياث الدين محمد الغوري، قطعات عسكرية من ثلاثة إتجاهات، لمواجهة هذا العدد الضخم من الخطا، ثم جرت دراسة عسكرية شاملة للموقف، فتبين للقادة الغوريين، أن الهزيمة لاحقة بهم لامحالة، ولا بد من تغيير الخطة العسكرية الإعتيادية، فقرروا توحيد قواهم والهجوم على قوات الخطا بحركة خاطفة وبمعركة ليلية، مستهدفين مقرات جيش الخطا، فإلتحمت القوات الغورية بالخطا بمعركة إستغرقت الليل كله، وفي الصباح الباكر ، وصلت إمدادات أخرى من السلطان غياث الدين محمد الغوري، ولحقت بهم أعداد كبيرة من المتطوعين، فحلت هزيمة ساحقة بالخطا[50]. وتشبه هذه الخطة العسكرية خطة قتيبة بن مسلم الباهلي، عندما كان محاصراً لمدينة سمرقند، وجاءت نجدات تركية لفك حصار سمرقند، فهاجمها ليلاً ،وشتت شملها، ثم عاد في الصباح الباكر، لمحاصرة سمرقند حتى فتحها،بعد أن أبقى قطعات رمزية لمشاغلة حامية سمرقند[51].

وبعد هذه الهزيمة الساحقة بالخطا، حدث شرخ في العلاقة بين الخطا والإمارة الخوارزمية، وأخذ تاينكو،زعيم الخطا يطالب خوارزمشاه علاء الدين تكش ،بدية قتلاه وأنه هو الذي ورطه بهذه الحرب الخاسرة،وكيف أنه لم يقدم له الدعم الكافي، ولا المعلومات الدقيقة عن قوة الجيش الغوري وحجمه. فحاول خوارزمشاه علاء الدين تكش التنصل من الإتفاق الذي وقع بين الطرفين، والهزيمة التي مني بها الخطا، كما رفض تسليمهم مدينة بلخ. وأرسل خوارزمشاه علاء الدين تكش،برسالة إلى السلطان غياث الدين محمد الغوري،يعتذر فيها عما بدر منه، وكتب خوارزمشاه إلى زعيم الخطا تاينكو برسالة يقول فيها: ((حيث عجزتم أنتم عن الغورية عدتم علي بهذا القول وهذا المطلب–أي تحميله خسائر المعركة– وأما أنا فقد أصلحت الغورية ودخلت في طاعتهم))[52].

هذا من جهة ومن جهة ثانية ، فقد كتب خوارزمشاه علاء الدين تكش، برسالة إلى الأمير غياث الدين محمد الغوري ، يوضح له حاله مع الخطا ويبين له تهديدهم للطرفين كليهما، فأجابه السلطان غياث الدين محمد الغوري برسالة يأمره فيها بطاعة الخليفة العباسي الناصر لدين الله، ويقبح له فعله ويتهدده[53]. وقد عرض خوارزمشاه علاء الدين تكش في رسالته ضرورة عقد صلح بين الطرفين الخوارزمي والغوري، وأن يتكلل هذا الصلح بمصاهرة بين الطرفين ،فتم عقد الصلح، الذي نص على أن لايتعرض أحدهما لإملاك الآخر في خراسان،وأعلن خوارزمشاه علاء الدين
تكش ،طاعته للخليفة العباسي الناصر لدين الله ،بضغط من السلطان الغوري غياث الدين،ولم ينفذ الشرط الثالث،وهو المصاهرة بين الطرفين[54]. لكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً، إذ توفي خوارزمشاه علاء الدين تكش عام 596هـ/1200م. ولما توفي تكش حزن عليه السلطان الغوري

غياث الدين محمد، وأمر أن لا تضرب نوبته ثلاثة أيام وجلس للعزاء، على الرغم من العداء المستحكم بينهما[55].

ثم حدث خلاف داخل الأسرة الخوارزمية،فتنازع على السلطة فيها،هندوخان إبن ملكشاه،أخو تكش، وإبن عمه قطب الدين محمد، وقد أيد السلطان الغوري غياث الدين محمد،هندوخان بن ملكشاه بن تكش، ضد إبن عمه قطب الدين محمد–والذي تلقب بعد ذلك،علاء الدين محمد خوارزمشاه– وقد أثرت هذه الحالة في الوضع في خراسان،ولم يعلن قطب الدين محمد نفسه سلطاناً على الإمارة الخوارزمية،حتى نهاية سنة596هـ/1200م[56]. وقد إستغل السلطان الغوري غياث الدين محمد الوضع في خراسان لصالحه، فسيطر على عدد من المناطق التابعة للإمارة الخوارزمية[57]، مثل مرو،سرخس، نسا، أبيورد،طوس ،نيسابور وغيرها[58]. وعين عليها الحكام، وبعد ذلك،رجع شهاب الدين محمد أخو السلطان الغوري إلى الهند، ورجع غياث الدين محمد إلى فيروزكوه، بعد أن رتبا الأوضاع في خراسان[59].

ولما علم علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش،بما أُقدم عليه، السلطان الغوري غياث الدين محمد، بعث إليه برسالة عتاب جاء فيها: ((كنت أعتقد أن تخلف عليٍ بعد أبي،وأن تنصرني على الخطا وتردهم عن بلادي ، فحيث لم تفعل، فلا أقل من أن لاتؤذيني وتأخذ بلادي، والذي أريده أن تعيد ما أخذته مني إليَ، وإلا إستنصرت عليك الخطا وغيرهم من الأتراك إن عجزت عن أخذ بلادي))[60]. إلا أن السلطان الغوري غياث الدين محمد، أخذ يماطل في الرد، ويعود السبب في ذلك، إلى أن معظم قواته كانت مع أخيه شهاب الدين في بلاد الهند[61].

أزاء هذا الموقف المستجد ، قرر علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش، إستعادة بلاده من الإمارة الغورية، ولم يكتف بذلك بل حاصر مدينة هراة،وأجبر حاكمها عمر المرغني، على طلب الصلح ودفع الجزية[62]. وهنا قررالسلطان الغوري غياث الدين محمد التوجه إلى مهاجمة بلاد خوارزم رأساً،فعين القائد محمد بن جربك على رأس قطعة عسكرية، وأمره بالتهيؤ في مدينة مرو. فما كان من الجيش الخوارزمي إلا أن حاصر مدينة مرو سنة 599هـ/1202م،فخرج عليهم محمد بن جربك ليلاً فبيتهم،فلم ينجو منهم إلا القليل[63]. ثم أمد السلطان الغوري محمد بن جربك بالجيش،فتوجه صوب بلاد خوارزم، إلا أنه إندحر أمامهم فهرب إلى مدينة مرو فحاصره الجيش الخوارزمي ،فطلب الأمان فأعطي له،لكن الخوارزميين قتلوه بعد ذلك. وتولى قيادة الجيش الغوري بعد ذلك أخو السلطان الغوري شهاب الدين محمد، حيث إنتصر على الجيش الخوارزمي، إلا أن الشتاء أدركه فقرر أن يقضي الشتاء في مدينة طوس (مشهد الحالية)،لكن أنباءً بلغته بوفاة أخيه السلطان غياث الدين محمد الغوري، فتوجه إلى مدينة هراة وترك مهاجمة بلاد خوارزم، حيث عقد معهم صلحاً سنة 599هـ/1202م[64]. وأصبح سلطاناً للإمارة الغورية.

وفي سنة 600هـ/1203-1204م توجه علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش إلى مدينة هراة وحاصرها وأجبر حاكمها ألب غازي -إبن أخت السلطان شهاب الدين محمد الغوري- على طلب الصلح،ودفع الجزية للسلطان الخوارزمي محمد بن تكش.وعندما علم السلطان الغوري،بأن خوارزمشاه محمد بن تكش قد نقض الإتفاق السابق بينهم، والذي أبرم في سنة 599هـ/1202م، والذي نص على عدم قيام أي طرف بالإعتداء على الآخر، كما عد السلطان الغوري أن مهاجمة هراة من قبل الإمارة الخوارزمية، هو إنتهاك للإتفاقية بين الطرفين، لذا قرر التوجه مرةً أخرى إلى بلاد خوارزم، فقاد جيشاً عظيماً، إنتصر به على الجيش الخوارزمي في موقعة (صو قرا) ومعناه الماء الأسود في صحراء أندخوي ،وحاصر العاصمة الخوارزمية،إلا أن خوارزمشاه محمد بن تكش ، إستنجد بالخطا، فأمدوه بجيش كبير، ودارت الدائرة على السلطان الغوري شهاب الدين محمد،ولم يهن على حاكم سمرقند المسلم عثمان بن إبراهيم القره خاني، أن يقع السلطان المسلم شهاب الدين محمد الغوري، أسيراً بيد الخطا غير المسلمين،فتوسط في عقد صلح بين الطرفين، وأرسل سراً إلى السلطان الغوري شهاب الدين محمد، بأن يرفض قبول الصلح في أول الأمر، ثم يرضى به بعد ذلك، حتى لا يستغل الخطا قبول الصلح من أول وهلة، فتم الصلح بين الطرفين، ونص على عدم عبور الخطا إلى بلاد شهاب الدين،ولا يعبر شهاب الدين إلى بلادهم، كما عادت بموجب هذا الصلح أيضاً أغلب مدن خراسان التي كانت تحت السيادة الغورية إلى الإمارة الخوارزمية، ما عدا مدينة هراة التي بقيت تحت السادة الغورية،بعكس ما أشار إليه كاتب تاريخ إيران إذ أشار إلى أن هراة قد أعطيت للخطا في هذا الصلح[65].

وقد أثرت هزيمة السلطان شهاب الدين محمد الغوري، أمام الخطا والإمارة الخوارزمية، في إضعاف مركز الإمارة وإنتشرت الإشاعات بمقتله، فوصل إلى الطالقان ، فإستقبله أحد قواده وهو الحسين بن خرميل، وقدم له كل ما يحتاج إليه، لكن السلطان الغوري، اصطحب الحسين بن خرميل معه وجعله(أمير حاجب) لورود وشاية تشير إلى أن الحسين سيلتحق بخوارزمشاه محمد بن تكش[66]. ولم تستمر الإتفاقية التي عقدت مع الإمارة الخوارزمية،فقام حاكم بلخ تاج الدين زنكي بن فخر الدين مسعود بمهاجمة ممتلكات الإمارة الخوارزمية دون رضاء السلطان الغوري شهاب الدين محمد، إلا أنه إندحر أمام الجيش الخوارزمي [67].

وتحرك عماد الدين عمر بن الحسين الغوري على مدينة ترمذ في سنة 601هـ/1204م ، واستعاد هذه المدينة من يد الخطا [68]. ولم ينس السلطان الغوري شهاب الدين بوصفه (سلطان الإسلام) ما لحق به من الخطا والدولة الخوارزمية، فأخذ يعد العدة لمواجهتهم، فأعد الجيوش وأشرف على تدريبها بنفسه، وكتب إلى حاكم الباميان ، بهاء الدين ، بعقد جسر على نهر جيحون، إلا أن الظروف لم تكن في صالح السلطان شهاب الدين محمد الغوري، إذ حدثت إضطرابات في الهند، أجبرت السلطان الغوري على التوجه إلى بلاد الهند لإصلاح أمورها

الإدارية والمالية، ولتلافي مشاكل الجند فيها، وقد أرسل الخليفة الناصر لدين الله رسائل عديدة إلى السلطان الغوري شهاب الدين محمد–والتي عثر عليها في غزنة بعد سيطرة الخوارزميين عليها– والتي تنص على ضرورة مهادنة الخطا والتفرغ لخوارزمشاه محمد بن تكش،وهي الخطة التي طبقها خوارزمشاه في العام التالي،لذلك ويبدو أن السلطان الغوري لم يكن ليماثل غريمه في الدهاء وبعد النظر [69].

وأثناء إستعدادات السلطان شهاب الدين محمد الغوري بالتوجه إلى بلاد ماوراء النهر ، لمحاربة الخطا، حدث أمر مهم وهو مقتل السلطان الغوري في مصلاه ، وقد أتهمت أطراف عديدة بالقضاء على رأس الدولة الغورية، ومنهم الهنود الذين قضى علىمملكتهم والإمارة الخوارزمية،التي كانت تقف الإمارة الغورية ،سداً منيعاً أمام طموحاتهم في خراسان والعراق، والإسماعيلية الذين أقلقتهم إجراءات السلطان الغوري الدينية، والقاضية بتتبع آثارهم[70].

وقد أثرت هذه الحادثة وهذا الإغتيال المفاجيء في مستقبل الإمارة الغورية كونها خسرت أقدر رجالها وقادتها العسكريين وأشدهم طموحاً، إذ لم تنجب الإمارة الغورية،من يسد الفراغ الذي خلفه مقتل شهاب الدين محمد الغوري، فتولى الحكم من بعده، إبن أخيه غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد. وقد واجه هذا السلطان الغوري الجديد ظروفاً صعبة للغاية، منها سيطرة الإمارة الخوارزمية على مدن : هراة، بلخ ، ترمذ، وإسفرار بين سنتي 603–604هـ/1206–1208م، كما حدثت عدة تمردات عسكرية قادها عدد من قادة الجيش الغوري في غزنة ، فإضطر السلطان الغوري إلى إعلان تبعيته للإمارة الخوارزمية، وإعلان ولائه للسلطان الخوارزمي،وذكر إسمه على السكة وفي الخطبة. هذا من جانب ، ومن جانب آخر أخذ خوارزمشاه محمد بن تكش،يعظم من مكانة السلطان الغوري ، وأخذ يلقبه بـ (مولانا السلطان) مع قلة شأنه[71]. ثم إستمرت حملات خوارزمشاه محمد بن تكش وإبنه جلال الدين منكبرتي بشكل تدريجي صوب الإمارة الغورية، حتى أسقطوها في عام 612هـ/1215م [72].

والآن نتساءل ما هي الظروف التي إستجدت في بلاد خراسان ، وبلاد ماوراء النهر ،ويمكن إجمال هذه التساؤلات بما يأتي:

1. ظهور الإمارة الخوارزمية كأقوى إمارة في خراسان.
2. إنتهاء الوجود الفعلي للإمارة الغورية.
3. ضيعت الإمارة الخوارزمية كثيراً من مواردها في أمور جانبية، كانت هي في غنى عنها.
4. قيام الإمارة الغورية بإشغال نفسها بمشاكل خراسان، وما وراء النهر مما أنهك قواها العسكرية ومواردها المالية وقلل من عنايتها ببلاد الهند، التي يجدر أن تنال عنايتها الكبرى.
5. إستنجدت الإمارة الخوارزمية برضاها بالخطا الكفار، الذين أخذوا يعبرون نهر جيحون برضاء الإمارة الخوارزمية،مما فسح المجال بعد ذلك لعبور جيوش أخرى–المغول– بغير

رضى الإمارة الخوارزمية، فما دام الباب مفتوحاً ،والقوى المحلية قد أزيلت، أصبح الطريق ممهداً، أمام أي طرف يمتلك القوة العسكرية والرغبة في التوجه نحو خراسان.

6. أنهك خوارزمشاه محمد بن تكش وإبنه جلال الدين منكبرتي جيشه في حروب عديدة لاطائل من ورائها، وعندما وصلت طلائع القوات المغولية، إندحر هذا الجيش أمامها بسهولة.
7. أثبت خوارزمشاه محمد بن تكش قصر نظره في علاقته مع الإمارة الغورية والخلافة العباسية، فبدلاً من أن يتحدا معاً ضد الخطا ومن بعدهم المغول، نرى أن المغول واجهوه منفرداً من دون سند، حتى من الخلافة العباسية نفسها، وهكذا وضعت الإمارة الخوارزمية نفسها في موقف حرج ،بعد قيامها بإسقاط الإمارة الغورية.
8. بذلت الإمارة الغورية جهداً كبيراً في الوقوف إلى جانب الخلافة العباسية ضد طموحات الإمارة الخوارزمية، وكان من نتائجها هو القضاء عليها، بعد أن حصل الخوارزميون على دعم من أتراك الخطا .
9. حدوث مشاكل داخلية في بلاد الهند، أجبرت حكام الإمارة الغورية على التوجه إلى بلاد الهند ،لحل كثير من هذه الإشكالات الإدارية والمالية.
10. ظهور عدد من القادة الأتراك في الإمارة الغورية،عملوا لحسابهم الخاص في إقامة كيانات سياسية لهم في بلاد الهند، فأكملوا دور الإمارة الغورية في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في الهند.

الخاتمة:

تعد العلاقات الخارجية للدولة عنصراً مهماً في حيويتها وديمومتها، فكلما كانت للدولة علاقات متشابكة ومصالح مع الدول الأخرى، أعطاها دفعاً جديداً للإستمرار،إذا وجدت ظروفاً ملائمة، وإستغلت هذه الدولة كل ما بوسعها لصالحها. وبالنسبة للإمارة الغورية فقد أحسنت هذه الإمارة إستغلال العلاقات الخارجية لصالحها، فوفقت في جانب وأخفقت في جانب آخر. وفقت في الوقوف إلى جانب الحق ، عندما وقفت إلى جانب الخلافة العباسية، ووفقت في إستثمار كل الجهود الممكنة لمد نفوذها بإتجاه بلاد الهند ونشر الإسلام ، لكنها أخفقت في خراسان، ليس بسبب ضعفها أو قلة خبرة قادتها، بل لتشابك المصالح، ووجود أطماع لدى الإمارات المجاورة لها، ولم تستطع هذه الإمارات من ضرب الإمارة الغورية لوحدها،بل نجدها حاربتها مجتمعة، ولم تقض عليها مباشرة بل أضعفتها، كما حدث في تحالفات الخطا مع الإمارة الخوارزمية، فأدت هذه الإمارة دورها على أكمل وجه ، وخدمت العالم الإسلامي في ميادين شتى مازلنا نجني ثمارها إلى الوقت الحاضر.

هوامش البحث:

1. كي، لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مطبعة الرابطة(بغداد 1373هـ/1954م) ص381،379،48.
2. محمد بن جرير الطبري:تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (القاهرة 1961م) 229/5.
3. إحسان حقي: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية،مؤسسة الرسالة ط1،(بيروت 1398هـ/1978م) ص 59؛أحمد محمود الساداتي:تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية (القاهرة 1957م) 87/1.
4. أحمد السعيد سليمان:تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف (القاهرة 1972م) 594/2.
5. الغز: طائفة من القبائل الرعوية التركية المسلمة،كانوا يسكنون بلاد ماوراء النهر، وعندما سيطر القره خطاى (القره خانيين) على بلاد ماوراء النهر، أخرجوهم من بلادهم، فتوجهوا إلى خراسان وكانوا خلقاً كثيراً، فأقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها، وكان لهم أمراء. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بإبن الأثير: الكامل في التاريخ، دار بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت 1385هـ/1975م) 176/11.
6. الخطا : ويسمون أيضاً بالقره خطاي وأسسوا الدولة القرة خانية ،وهم قبائل تركية وثنية،سيطروا على بلاد ماوراء النهر وأسقطوا الإمارة السامانية سنة 389هـ/999م،وإتخذوا من مدينة (بلاساغون) عاصمة لهم. أبوسعيد عبد الحي الكرديزي:كتاب زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت،مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ، (فاس 1392هـ/1972م)66/1؛ إبن الأثير : المصدر السابق 186/12؛ خليل إبراهيم صالح السامرائي وأخرون: تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ط2 (الموصل 2001م)، ص 305.

7. بلاد ماوراء النهر: تعرف البلاد الواقعة شرق نهر جيحون ،ببلاد ماوراء النهر، ومن أشهر مدنها بخارى وسمرقند. ونهر جيحون نهر عظيم لايعلم ماء في كثرته،ويسمى نهر بلخ مجازاً لأنه يمر في أعمالها. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي:معجم البلدان، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر،(بيروت 1374هـ/1955م)،2/196-197. ويسمى الآن نهر آمو دريا.
8. إبن الأثير : المصدر السابق 11/135.
9. خراسان:بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان. ياقوت :المصدر السابق 2/350.
10. ظهر السلاجقة في بلاد خراسان في القرن الخامس للهجرة/الثاني عشر للميلاد، وعبروا نهر جيحون في عهد الأمير محمود الغزنوي، وإستقروا في المنطقة المحصورة بين نسا وأبيورد، ثم ظهرت قوتهم في عهد ميكائيل بن سلجوق الذي تولى قيادة السلاجقة بعد أسر أخية إسرائيل بن سلجوق (ت422هـ/1030م) حيث توفى في السجن في قلعة كالنجر) من قبل محمود الغزنوي، وبعد وفاة ميكائيل عام (420هـ/1209م) تولى أمر السلاجقة طغرل بك وجغري بك، وبرز دور طغرل بك بعد وفاة أخية جغري بك، الذي إشتبك مع الغزنويين في معركة قرب نسا ، وعقدت معاهدة بين الإثنين حصل بموجبها السلاجقة على نسا ودهستان وفراوة، كما لقب زعماء السلاجقة بلقب دهقان، ثم جرت معركة أخرى سيطر بموجبها السلاجقة على معظم خراسان عام 429هـ/1037م، وأعلنت إمارة السلاجقة.إبن الأثير: المصدر السابق 9/476؛ محمد بن علي بن سليمان الراوندي:راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية (القاهرة 1375هـ/1965م) ص 149-150؛أبو الحسن على بن أبي الفوارس الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال ،(لاهور 1933م) ، ص 2-3؛ حسين أمين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد (بغداد 1965م) ص 48؛أحمد كمال الدين حلمي:السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، (الكويت 1975م) ص 23.
11. إبن الأثير:المصدر السابق 11/85.
12. هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان قال عنها ياقوت ((لم أرَ في خراسان عند كوني بها في سنة 607هـ/1210م مدينة أجمل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها)) المصدر السابق:5/396.
13. الراوندي: المصدر السابق ص 266.
14. المصدر نفسه ص 298.
15. إبن الأثير: المصدر السابق 11/151.
16. المصدر نفسه:11/151.

بوشنج:إحدى قصبات مدينة هراة، محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطابع دار القلم(بيروت 1975م).ص118.

بلخ:هي مدينة خراسان العظمى، وهي في مستوى من الأرض، وهي دار مملكة الأتراك والملك بها لازم ،ولها سبعة أبواب. الحميري : المصدر السابق ص 96.

باذغيس: بفتح الذال وكسر الغين المعجمةوياء ساكنة وسين مهملة، ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ،قصبتها بون ويامئين بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة، وهي ذات خير ورخص ،يكثر فيها شجر الفستق. ياقوت :المصدر السابق 318/1.

17. إبن الإثير: المصدر السابق 11/ 151.
18. المصدر نفسه: 164/11.
19. المصدر نفسه: 151/11. وقد أشار إبن الأثير هنا إلى أن الحسين بن الحسن علاء الدين الغوري، هو الذي سيطر على هراة وبلخ، لكنه ذكر في نص سابق أن الذّين قادا الجيش هما غياث الدين محمد الغوري و شهاب الدين محمد الغوري، إبني أخ السلطان الغوري164/11.
20. إبن الأثير: المصدر السابق227/11. المؤيد أي أبه هو أحد قادة العسكريين لدى السلطان السلجوقي سنجر.

أما عن العلاقة مع الغز ، فالغز كما قلنا قبائل تركية رعوية مسلمة كانت ترعى في بلاد ماوراء النهر، فلما سيطر القره خطاي على بلاد ماوراء النهر، هجرت هذه القبائل مراعيها وعبرت نهر جيحون، ونزلت قرب بلخ في خراسان، وقد حصل لهذه القبائل مشاكل مع عمال السلطان السلجوقي سنجر، فتوجه إليهم ، لكنه إندحر أمامهم وأسر وبقي في الأسر ثلاث سنوات، سيطر خلالها الغز على خراسان وعاثوا في مدنها فساداً، وسيطروا على مدن مهمة مثل مرو ونيسابور، ثم هرب السلطان سنجر عام 551هـ/1156م، لكن الوفاة عاجلته، بعد أن بلغ الثانية والسبعين في عام 552هـ/1157م، وبموته إنتهى حكم سلاجقة خراسان، وتقاسمت خراسان قوى محلية، إلى أن إستطاعت الإمارة الخوارزمية من السيطرة عليها. السامرائي: المرجع السابق ص 309.

مرو: هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها .ياقوت : المصدر السابق 113/5-114.

نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل ومنها إلى سرخس أربعون فرسخاً، وأكثر شرب أهل نيسابور من قنى تجري تحت الأرض، ينزل إليها في سراديب مهيأة .ياقوت : المصدر السابق331/5.

21. إبن الأثير : المصدر السابق 167/11،305-306.

غزنة: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزنين، ويعربونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان ، وغزنة قصبتها، وهي مدينة عظمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند، وكانت منزل محمود بن سبكتكين إلى أن إنقرضوا. ياقوت : المصدر السابق 201/4.

22. إبن الأثير :المصدر السابق 167/11.
23. أرباع خراسان :هي أربع مدن، وهي مرو العظمى وتسمى مرو الشاهجان،نيسابور، هراة ، وبلخ.
24. فيروزكوه: مؤلفة من مقطعين فيروز بمعنى أزرق، وكوه بمعنى جبل فيكون معناها الجبل الأزرق، وهي قلعة عظيمة حصينة في جبل غورشستان بين هراة وغزنة وهي دار المملكة... وهي بلد شهاب الدين محمد الغوري ملك غزنة وخراسان وبلاد الهند. ياقوت : المصدر السابق 284/4.
25. إبن الأثير:الكامل: 293/11-294 في حوادث سنة 558هـ/1163م.
26. بست:بالضم، مدينة بين سجستان وهراة وأظنها من أعمال كابل، ياقوت : المصدر السابق 414/1.

الباميان:بكسر الميم وياء وألف ونون، بلدة وكورة في الجبال بين هراة وغزنة وبها قلعة حصينة، والقصبةصغيرة والمملكة واسعة،بينها وبين بلخ عشر مراحل، وإلىغزنةثمان مراحل.ياقوت: المصدر السابق 330/1.

الرخج: كورة ومدينة من نواحي كابل ياقوت : المصدر السابق. 38/3.

27. إبن الأثير: المصدر السابق 311/11-312.

28. كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .ياقوت :المصدر السابق 454/4.

29. The Cambridge History of Iran,Cambridge University press 1970,vol,5,p163.

30. A.D.H. Bivar;Al Ghur,Encyclopeda of Islam,2ed,/III,p,1101;

وسوف يشار لها لاحقاً بـ EI إبن الأثير: المصدر السابق 167/11.

31. Ibid; p163.

32. Ibid; p163,185.

33. نشأت الإمارة الخوارزمية تحت رعاية السلاجقة، فكان جد السلاجقة أنوشتكين أحد قادة السلطان السلجوقي ملكشاه، فأثبت أنوشتكين كفاءة ، جعلت ملكشاه يعينه والياً على خوارزم سنة 470هـ/1077م، وأعقبه بعد وفاته إبنه محمد سنة 490هـ/1097م، وظل تابعاً للسلطان السلجوقي سنجر، ثم سعى إلى الإستقلال عن إمارة السلاجقة منذ عام 530هـ/1135م تقريباً. وظل الخوارزميون يوسعون نفوذهم حتى عام 575هـ/1180م، حيث سيطروا على معظم خراسان. السامرائي: المرجع السابق ص310،306.

34. إبن الأثير: المصدر السابق 58/12؛ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي:شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط2 دار المسيرة(بيروت 1399هـ/1979م) 297/4 ؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: تاريخ إبن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت1958م)،5/92-93.

35. فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد :تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمةصلاح الدين عثمان هاشم ط1، مطابع كاظمة(الكويت 1401هـ/1981م).ص 491-495.

36. إبن الإثير: المصدر السابق 382/12-383؛ بارتولد: المرجع السابق ص 489.

37. Cambridge History of Iran ,vol 5,p,163

38. إبن الأثير:المصدر السابق 134/12؛ بارتولد: المرجع السابق ص 496-497.

39. رافق نشوء الإمارة الغورية وصول عدد من الخلفاء العباسيين الأقوياء أمثال:

أ. المقتفي بالله 530-555هـ/1135-1160م.

ب. المستنجد بالله يوسف بن المتقي بالله555-566هـ/1160-1170م.

ج. المستضييء بالله الحسن أبو محمد بن المستنجد566-575هـ/1170-1180م.

د. الناصر لدين الله أحمد أبوالعباس575-622هـ/1181-1225.والذي تم في عهده سقوط الإمارة الغورية. إبن الإثير: المصدر السابق 152/12-153.حوادث سنة590هـ/1194.وتوفي خوارزمشاه تكش عام 596هـ وأعقبه بالحكم إبنه ،قطب الدين محمد، وهو ما يهمنا عند الحديث عن العلاقة المتأزمة مع الإمارة الغورية.إبن الأثير: المصدر السابق 156/12-157، حوادث سنة 596هـ/1200م؛السامرائي: المرجع السابق ص 333،302،297.

40. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الفجالة ،ط4،(القاهرة1389هـ/1969م).ص451 .

41. المصدر نفسه ص 450-451.

42. Bivar;op.cit ,p1101; The Cambridge History of Iran, vol 5 ,pp 162-163.

43. محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر(بيروت،د.ت) ط1.ص 136.

44. إبن الأثير: المصدر السابق 017/11

45. المصدر نفسه:135/12.

46. The Cambridge History of Iran ,vol 5,p,184.

47. فاروق عمر فوزي: حكام بلاد فارس والعدوان على العراق،سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة،دار الشؤون الثقافية،وزارة الإعلام (بغداد1988م) ص31-32.؛

The Cambridge History of Iran,vol 5,pp,162-163,184,197-198.

48. كركانج:بالضم ثم السكون وكاف أخرى وبعد الألف نون ساكنة يلتقي بها ساكنان ثم جيم، إسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى، وقد عربت فقيل الجرجانية. ياقوت : المصدر السابق452/4.

49. The Cambridge History of Iran ,vol 5,pp,191-192.

50. إبن الأثير : المصدر السابق 135/12؛ بارتولد:المرجع السابق ص 497-498.؛

Bivar;op.cit,p1101.

والقادة العسكريون هم: الحسين بن خرميل، حاكم كرزيان،خروش الغوري، الذي أستشهد في المعركة لكبر سنه ولكثرة جراحه، محمد بن جربك، حاكم الطالقان.

51. صالح مهدي عماش: قتيبة بن مسلم الباهلي ،(بغداد 1978)،ص106-115.

52. بارتولد: المرجع السابق ص498.

53. إبن الأثير: المصدر السابق 135/12-137.

54. توفيق نافع العبود: الدولة الخوارزمية، مطبعة الجامعة (بغداد 1978م) ص131، ويعد هذا الكتاب من أفضل الكتب التي تناولت الإمارة الخوارزمية كونه رسالة علمية..

55. إبن الأثير: المصدر السابق 157/12. والنوبة هي ضرب الطبول في أوقات الصلاة.

56. بارتولد : المرجع السابق ص 503.

57. إبن الأثير : المصدر السابق 173/12،158.

58. المصدر نفسه: 164/12-165. حوادث سنة 597هـ/1201م.

أبيورد: بفتح أوله وكسر ثانيه وياء سكنة وفتح الواو، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا وبئة رديئة الماء.ياقوت: المصدر السابق 86/1.

نسا: وهي مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان،وبينها وبين مرو خمسة أيام ،وبين أبيورد يوم، وهي مدينة وبئة جداً. ياقوت : المصدر السابق 282/5.

طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لإحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولها أكثر من ألف قرية، بها قبرعلي بن موسى الرضا ،وبها أيضاً قبر هارون الرشيد ،وبها أبنية إسلامية جليلة . ياقوت :المصدر السابق 49/4.

سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة واسعة بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل منهما ست مراحل، وهي مدينة معطشة ليس لها في الصيف إلا مياه الآبار العذبة وليس بها نهر جار، إلا نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل مياه هراة. ياقوت : المصدر السابق 208/3.

59. إبن الأثير : المصدر السابق 173/12؛حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، مكتبة النهضة المصرية،ط1(القاهرة 1967م)، 168/4-169.
60. إبن الأثير : المصدر السابق 173/12.
61. المصدر نفسه: 175/12.
62. المصدر نفسه: 0177/12.
63. المصدر نفسه: 180/12.
64. المصدر نفسه 12/ 180،177، 181-182.
65. المصدر نفسه: 186/12-189.؛بارتولد: المرجع السابق ص 505.؛
The Cambridge History of Iran vol 5,p165.
66. إبن الأثير : المصدر السابق 187/12.
67. بارتولد : المرجع السابق ص505.
68. إبن الأثير : المصدر السابق 206/12.
69. بارتولد :المرجع السابق ص505-506.
70. المرجع نفسه ص506.
71. المرجع نفسه: ص507.؛ العبود :المرجع السابق ص144؛
؛The Cambridge History of Iran vol 5,p,192.
72. G.A Bosworth: The Early History of Ghur,p116: .170/3 حسن :المرجع السابق

مصادر ومراجع البحث

1. إبن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري: الكامل في التاريخ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت 1385هـ/1975م).
2. أمين، جسين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد (بغداد 1965م)
3. بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش: تركستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ط1 ، مطابع كاظمة(الكويت،1401هـ/1981م).
4. حسن، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ط1، (القاهرة1967م).
5. الحسيني، أبو الحسن بن أبي الفوارس: أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال(لاهور 1933م).
6. حلمي، أحمد كمال الدين:السلاجقة في التاريخ والحضارة، مطبعة المعارف (القاهرة ، 1339هـ).
7. حقي، إحسان: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية،مؤسسة الرسالة،ط1 (بيروت 1398هـ/1978م).
8. الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبرالأخبار، تحقيق أحسان عباس، مطابع دار القلم(بيروت 1975م).
9. الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دارالمسيرة ط2 (بيروت 1399هـ/1979م).
10. إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي :تاريخ إبن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر(بيروت1958م).
11. الراوندي، محمد بن علي بن سليمان: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية،(القاهرة 1375هـ/1965م).
12. الساداتي،أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية (القاهرة 1957م).
13. السامرائي ،خليل إبراهيم صالح، و طارق فتحي سلطان و جزيل عبد الجبار الجومرد: تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ط2 (الموصل 2001م).
14. سليمان ، أحمد السعيد: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف(القاهرة1972م).

15.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الفجالة، ط4 (القاهرة 1389،هـ/1969م).
16.الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة 1961م).
17.العبود، توفيق نافع : الدولة الخوارزمية،مطبعة الجامعة(بغداد 1978م).
18.عماش ، صالح مهدي : قتيبة بن مسلم الباهلي،دار الحرية(بغداد 1978م).
19.فوزي ، فاروق عمر : حكام بلاد فارس والعدوان على العراق، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، دار الشؤون الثقافية، وزارة الإعلام (بغداد.1988م)
20.الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي: كتاب زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية (فاس 1392هـ/1972م).
21.لسترانج، كي: بلدان الخلافة الشرقية:ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد،مطبعة الرابطة (بغداد 1373هـ/1954م).
22.الندوي ، محمد إسماعيل: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشرط1 (بيروت د.ت).
23.ياقوت ، شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله:معجم البلدان دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت 1374هـ/1955م).
24. Bivar,A.D.H:Al Ghur,Encyclopedia of Islam 2ed vol,III.
25. Bosworth.G A;The Early History of Ghur
26. The Cambridge History of Iran,Cambridge University press.1977.